obeikandl.com

دعوة للحياة تختفي في حقل الموت

محمود عبد الرحيم الرجبي

كاتب وشاعر من الأردن

رغمَ التحذير
حقلُ الألغامِ
مُزْهِر

قصيدة الهايكست: نادر محمد

هذا الهايكو ناجح جدا في ربط مشهدين وانتاج المشهد الثالث بطريقة مكثفة جدا لا تتجاوز الخمس كلمات، وكأنني أمام قصيدة نانو مكتملة العناصر أيضا، فالمشهد الأول أشارة تحذير غامضة تحفزنا لإكمال القراءة، فإذا هي إشارة تحذير من حقل ألغام كما يظهره المشهد الثاني، لتسيطر علينا الدهشة تماما عندما نرى الحقل مزهرا، وكأن الأزهار تتمتع بصفة وقائية ضد الانفجار أو أن اللغم صار رقيقا بسبب عشرته للأزهار، إلى حد أنه لم يعد يفكر بالانفجار!!

هذا التضاد في المشهدية يخلق الدهشة أو ما يسميه بعضهم الصدمة، وقد نجح الهايكست في جعلها صدمة كاملة !!

يقول صديقنا المدهش الشاعر أسعد الجبوري في معرض تنظيره وتأطيره لمفهوم التكثيف اللغوي في القصيدة:

(سنتخيّل ونكتب .سنتأمل ونفض مخزون جماليات الرأس ودراماتكيات تربة الكلمات الشفافة منها والعسيرة. سنشغف باستغلال طاقات اللغة واللعب بمنتهيات العصب البلاغي للاختزال، مما قد يوفر للصور متناهية الدقة، أسرع وعي لقراءة كلّية لأفكار النص وحركية كائناته).

واعتقد أن الهايكست فعل هذا تماما هنا، فقد كثف المشهدية وربطها وأخرج منها بكلمات قليلة بسيطة غير متكلفة، ولكنها شديدة التخزين للمعنى، فهي دعوة واضحة لرفض الموت والاقبال على الحياة، فكثيرا ما خرجت الحياة من رحم الموت، وكثيرا ما كان للموت نفسه طعم الحياة !!